



## إبيارشية جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات والمكرسين والمكرسات

يناير ٢٠١٧

أحبابي،

سلام ونعمة.

بنعمة الله، قد بدأ عاماً جديداً ... يا لعظم محبة الله الذي لازال يمنحنا بركة الحياة الرهبانية ثمانية عشر قرناً منذ بدايتها. بلا شك أنه قد اختلفت الأوقات والأزمنة، وبالتالي فإن وضع الرهبنة اليوم قد يكون على خلاف ما كان عليه في القرن الثالث الميلادي، ولكن جوهر الحياة الرهبانية ليس عليه التكيف مع البيئة المحيطة، ولذلك ينبغي ألا يكون مختلفاً في زماننا الحاضر عما كان عليه في أيام آبائنا الأولين.

إذاً فالسؤال هو: ما هو جوهر الحياة الرهبانية؟ من كلمات الأب اسحق: "هدف كل راهب وكمال قلبه هو المداومة على الصلاة بلا انقطاع"<sup>(١)</sup>. ومن بين أمور كثيرة، فإن الصلاة هي الطريق للسعي نحو مشيئة الله، وهي الدرع الذي نستخدمه في حروبنا.

حقاً، فإن الصلاة هي عمل الراهب، وهي جوهر الحياة الرهبانية. غير أنه، وبالرغم من تمسكنا بها، فإن الصلاة تكون قاصرة بدون أعمال صالحة.

هناك آية نعرفها حق المعرفة في الأصحاح الثالث من سفر الأمثال، والتي تدعونا ألا نتكلم على فهمنا: "وَعَلَىٰ فَهْمِكَ لَا تَعْتَمِدْ." (أم ٣: ٥). ولكن

للأسف، ومثل كثير من آيات الكتاب المقدس، فنحن نستشهد بها فقط عندما يكون الموقف مناسباً لنا. وعندما يضطرنا الموقف لوضع كبرياءنا جانباً، فبدلاً من الاستشهاد بآية كالسابق ذكرها، نبحث عن آية أخرى أكثر توافقاً مع إرادتنا، وأقل إشارة إلى الحاجة إلى أن نتضع. وفي مثل هذه الحالات، وعندما تكون إرادتنا قوية، يجب علينا أن نتأثر في الصلاة لنتمكن من الانتصار في المعركة بين إرادتنا وإرادة الله.

في البداية، قد لا نحصل على الإجابة التي نرجوها، فيكون من السهل تجاهل صوت الروح القدس، ولكن إذا ما استمررنا في الصلاة، فسوف

تستمر الرسالة في إعادة نفسها، وإذا ما طلبنا القوة من الله، فبنعمته سوف نتمكن من تحقيق مشيئته، والتي هي حتماً الخيار الأفضل. وأود أيضاً أن أشير إلى أن مجرد كون النية طيبة فإن هذا لا يعني بالضرورة أن الفعل مُرضياً لله.

تذكروا قصة داود عندما أراد بناء الهيكل (٢ صم ٧). دائماً ما يكون الحل لكل الصعوبات التي نواجهها هو الصلاة.

عندما نتأمل في حياة الرجال والنساء المؤمنين في الكتاب المقدس، نجد أن فعل أية خطيئة عظيمة لم يسبقه صلاة، والعكس صحيح. يجب علينا أن نكون دائماً حريصين للسعي نحو إرادة الله، وألا نُعزِّز مشيئتنا الخاصة. يمكننا تشبيه ذلك برجل يولي عظيم الاهتمام بنبتة ضارة في وسط حديقة فاخرة. هل يمكننا تخيُّل كيف أنه سيكون من غير المعقول أنه بعد أن يزرع هذا الرجل مجموعة متنوعة من أشجار الفواكه في الحديقة يضع أكبر قدر من الرعاية في الحفاظ على نمو تلك النبتة القاتلة التي من شأنها أن تُدمر كل ما قد زرع؟! وليس ذلك فحسب، ولكن إن اقترب أي شخص من تلك النبتة الضارة ليقتلها، يستشيط ذلك الرجل غضباً ويسرع لحمايتها. حتماً سوف يعتقد المرء أن مثل هذا الرجل قد فقد عقله.

يقول الأتبا أغاثون: "الصلاة تحتاج إلى جهاد يدوم حتى النسمة الأخيرة"<sup>(٢)</sup>. وكما أن الصلاة هي أعظم سلاح لدينا، فلن يتوقف عدونا أبداً عن

القتال ضده، ولذا فإننا كثيراً ما نجد أنفسنا قد ضعفت ونسعى للجوء إلى البشر أو نبحث عن ملاذ في قدراتنا البشرية عوضاً عن

الثبات في المسيح.

(١) القديس يوحنا كاسيان، المناظرات، مناظرة ٩ في الصلاة للأب اسحق، (الأتبا رويس الأوفست-القاهرة، ١٩٩٧) ص ٢٠١.

(٢) الأب أغاثون، أقوال الأباء الشيوخ (بيروت: منشورات النور، ١٩٩٨) ص ٦١.

ومع ذلك، ينبغي على الراهب ألا ييأس أبداً لأنه "إِذَا سَقَطْتُ أَقُومُ." (مicha ٧: ٨)

"افعل كل ما في قدرتك لئلا تسقط، لأن العداء القوي لا ينبغي أن يسقط. ولكن إن سقطت فانهض ثانية على الفور وواصل الجهاد."

حتى وإن سقطت ألف مرة بسبب احتجاب نعمة الله عنك، فقم في كل مرة، واستمر في القيام بذلك حتى يوم مماتك. لأنه مكتوب: "الصَّادِقُ يَسْقُطُ سِتْعَ مَرَّاتٍ" (أم ٢٤: ١٦) والذي يعني أنه يسقط مراراً وتكراراً خلال حياته "وَيَقُومُ". ما دمت تتمسك بقوة بالصلاة والدموع، وبسلاح الزي الرهباني، فسوف تُحسب من صفوف المنتصرين، برغم تكرار السقوط"<sup>(٣)</sup>.

إلجأ إلى الصلاة: اكتشف القوة والراحة الكامنة في الصلاة؛ والأهم من ذلك كله ثابر في الصلاة.

عندما يُصاب الجندي ويخرجونه من ساحة المعركة، فهو يسعى إلى مداواة جراحاته لا أن يزيد منها، وذلك سوف يمنحه القوة اللازمة للعودة. في كثير من الأحيان، نجعل حالنا أسوأ بالتهاون في قانوننا الروحي، ونتذكر أخطاء الآخرين، ونُقْبِئِ قلوبنا، وأشياء أخرى من هذا القبيل. وهذا يا أحبائي، ليس من الحكمة. تخيلوا جندي يقول: "أنا مكتئب وليس لدي الرغبة في الذهاب للحرب اليوم، سوف أذهب للنوم". أي نوع من الجنود يكون هذا؟ فكّم وكّم إذا فعل ذلك راهب. دعونا نصبح مجاهدين في الصلاة في أوقات التجارب، بدلاً من أن نكون جنود جرحى، غير قادرين على العودة إلى ميدان القتال باسم ملكنا.

وسوف تكون الصلاة دائماً مصحوبة بالفعل (أو الهدوء). قد يدعونا الروح القدس لتتضع ولنخضع لأخواننا/ أخواتنا من خلال الصلاة. وفي مثل هذه الحالة، لا يكفي أن نصلي من أجل صعوبة القيام بذلك، ولكن لا بد من بذل الجهد بالفعل لعمل هذا. وبالمثل، فإن رأيت أختاً أو أختاً مُثَقَّلَ بالعمل فلا يكفي أن نقول له ببساطة: "كان الله في عونك"، أو "الله يعوض تعبك" لأنه ببساطة كقولك له: "الله يعوض تعبك، ولكن بدون أدنى مساعدة مني". يقول القديس يعقوب: "إِنْ كَانَ أَحْ وَأُخْتُ عَرِيَانَيْنِ وَمُعْتَازَيْنِ لِلْقُوتِ اليَوْمِيِّ، فَقَالَ لَهُمَا أَحَدُكُمُ: «امْضِيَا بِسَلَامٍ، اسْتَدْفِينَا وَاشْبِعَا» وَلَكِنْ لَمْ تَعْطُوهُمَا حَاجَاتِ الْجَسَدِ، فَمَا الْمُنْفَعَةُ؟ هَكَذَا الْإِيمَانُ أَيْضًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ." (يع ١٥: ١٧).

أحبائي، نحن لا نصلي لأن الصلاة واجباً روتينياً، أو لأن هذا هو المطلوب منا فعله، لأننا لن نكون أكثر من "عَبِيدٌ بَطَّالُونَ" (لو ١٧: ١٠)، ولكننا نفعّل ذلك لأننا هكذا نصل إلى قلب إلهنا، هكذا نعرف إرادته، وهكذا نظل جنوداً مخلصين.

ليعطينا الله أن ننمو في الصلاة هذا العام وعلى الدوام.

ليكن سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم،

المجد لله إلى الأبد. آمين.

(٣) مترجم من الإنجليزية